

المجالس العلمية | سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول | درس

93 / 2 | أ.د. أحمد القاضي

أحمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين قال الناظم رحمه الله وبعد هذا النظم في الاصول لمن اراد منهج الرسول - [00:00:00](#) قد تقدم الكلام على كلمة اما بعد او كلمة وبعد ومعناها مهما يكن من شيء معناها مهما يكن من شيء وبعد هذا النظم المشار اليه بقوله هذا هو ما سيرد من ابیات - [00:01:02](#) اما ان يسمعها السامع او يقرأها القارئ او يقرأها القارئ والنظم هو كلام منسق موزون جميل والغالب في المنظومات ان تكون على بحر الرجز اذا ان بحر الرجز يتيح لناظمه التنقل من وزن الى وزن ولا يلزمه بوزن معين - [00:01:24](#) وبعد هذا النظم في الاصول لمن اراد منهج الرسول اراد بالاصول ها هنا اصول الدين لا ريب ان في الدين امهات وفيه ما دون ذلك لا ريب ان في الدين اصولا وفروعا - [00:01:48](#) وانما استدرك بعض اهل العلم كشيخ الاسلام ابن تيمية اه على تقسيم الدين الى اصول وفروع لا من جهة ان الدين ليس فيه اصول وفروع. وانما من جهة ما ادعاه المتكلمون اصولا وما ادعوه فروعا - [00:02:09](#) فان المتكلمين قد قسموا الدين الى اصول وفروع على حسب نظرهم. لا على حسب ما تقتضيه الادلة. فهم مثلا لا يجعلون ثلاثة من الاصول يجعلونها من الفروع. مع انها في نظر الناظر في الادلة من من الاصول - [00:02:28](#) الخلاف في مسألة الاصول والفروع لا يرجع الى اصل التقسيم. اذ انهما من شيء الا وله اه مبادئ ومقدمات واه اصول له فروع وتفصيلات. وانما الخلاف في ما الذي يلحق بالاصول؟ وما الذي يلحق بالفروع؟ ولهذا نجد - [00:02:49](#) وان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يكثر كثيرا من التعبير بكلمة اصول في مسائل الدين كبرى لمن اراد منهج الرسول سألني اياه من لابد لي من امثال سوء من امثال سؤاله الممثل - [00:03:16](#) اذا بين الشيخ رحمه الله الحامل له على نظم هذه المنظومة وهو انه وقع جوابا لسؤال ورده مما من لا يسعه رد مسأله ويقال ان الذي طلب منه ذلك هو شيخه. عبد الله القرعاوي - [00:03:36](#) وانه ندبه الى هذا العمل. وهذا يدلنا يا كرام على ان الانسان قد يكون مفتاحا للخير وسببا في حصوله بامر الله كلفة فيه بان يطلب من من العالم التأليف في امر او يوجه له سؤال فيفيض في الجواب عنه. وكم من المؤلفات النافعة الفائقة - [00:03:55](#) التي وقعت جوابا لسؤال. هذا كثير جدا في مصنفات اهل الاسلام فتبقى الرسالة وينسى الناس سائلها. مع ان السائل هو السبب في حصول هذا الخير العظيم فاحتسب يا عبد الله ان تكون سببا ومفتاحا للخير ومغلاقا للشر - [00:04:20](#) فقلت مع عجزى ومع اشفاقي معتمدا على القدير الباقي هذا من التواضع الذي يتحلى به الناظم رحمه الله انه انما قال ما قال اه من باب الاضطرار وانه محل للعجز - [00:04:41](#) والتهيب من ارتياد هذه المقامات الخطيرة العظيمة ومتوكلا على القدير الباقي والقدير هو الله عز وجل من له صفة القدرة والقدرة هي التمكن من فعلي من غير عجز بخلاف القوة فان القوة هي التمكن من الفعل من غير ضعف - [00:05:00](#) الله تعالى هو القدير وهو القوي فهو قد اعتمد على القدير الذي يقدر كل شيء وهو الباقي سبحانه الذي لا يفنى ولا يزول كما سيأتي

في اسمائه الحسنى وصفاته العلى - 00:05:25

قال بعد ذلك مقدمة تعرف العبد بما خلق له وباول ما فرض الله تعالى عليه وبما اخذ الله عليه به من ميثاق في ظهر ادم عليه السلام.

وبما هو صائر اليه - 00:05:41

اعلم بان الله جل وعلا لم يترك الخلق سدى وهما بل خلق الخنقا ليعبدوه وبالا الهية يفردوه فيما قد مضى من ظهر من ظهر ادم

واخذ العهد عليهم انهم انه لا رب معبود بحق غيره بحق غيره وبعد هذا رسله قدر - 00:05:57

جلالهم وبالحق الكتاب انزل كي لا يكون حجة حجة للناس بل لله اعلى حجة عز وجل فمن يصدقهم بلا شقاق فقد وفى بذلك الميثاق.

وذاك ناج من عذاب النار وذاك وارث عقبى الدار - 00:06:23

ومن بهم وبالكتاب كذبا ولازم الاعراض عنه والابا. فذاك ناقض كلا العهدين مستوجب للخزي في الدارين. نعم هذه مقدمة تتضمن

اعظم الاصول وهو الحكمة من خلق الخلق فجعل موضوع هذه المقدمة - 00:06:48

بيان ما خلق العبد لاجله. واول ما فرض الله تعالى عليه واخذ عليه الميثاق في ظهر ادم قال ناظما اعلم وهذا اللفظ لفظ قرآني فائدته

تنبيه المخاطب فقد قال الله عز وجل فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك - 00:07:07

وما العلم العلم هو ادراك الشيء على ما هو عليه ادراكا جازما هذه حقيقة العلم العلم هو ادراك الشيء على ما هو عليه. ادراكا جازما وما

قسيم العلم الجهل والجهل قسمة او نوعان. جهل بسيط وجهل مركب - 00:07:33

الجهل البسيط هو عدم الادراك بالكلية والجهل المركب هو ادراك الشيء على خلاف ما هو عليه مثال ذلك لو قيل لرجل متى وقعت

غزوة بدر فقال لا اعلم فهو جاهل جهلا بسيطا - 00:07:57

ولو قال وقعت في السنة الثالثة من الهجرة لكان جاهلا جهلا مركبا. لانه ادرك الشيء على خلاف ما هو عليه. ولو قال وقعت في السنة

الثانية من الهجرة لكان عالما - 00:08:15

لانه ادرك الشيء على ما هو عليه. ادراكا جازما ثم بعد هذه الثلاثة ثم الشك والظن والوهم فاما الشك فهو ادراك الشيء مع احتمال ضد

مساو واما الظن فهو ادراك الشيء مع احتمال ضد مرجوح - 00:08:30

واما الوهم فهو ادراك الشيء مع احتمال ضد راجح هذه هي مراتب العلم. العلم الجهل البسيط الجهل المركب الشك الظن الوهم بها

يتبين تمايز الادراكات وان الذي ينبغي لطالب العلم - 00:09:00

ان يصل الى درجة العلم بان يدرك الشيء على ما هو عليه ادراكا جازما. وان يكون على بينة من امره نتنبه لهذا يا طالب العلم ولا يكن

علمك متزعزعا فانك تجد في اجوبة بعض المتحدثين من يقول آا اظن ربما - 00:09:23

قد لعل الى اخره ولا تجد عنده تمكنا وجزما في جوابه. وذاك راجع الى انه لم يعقد العلم كما ينبغي. فلذلك يحصل عنده هذا التردد

والتبعض فعليك بالعلم فلا تغادر مسألة من المسائل الا وقد احطت بها - 00:09:43

ولا تقل ارجع اليها فيما بعد. لانها ستكثر عليك الديون وتثقل كاهلك. فحينئذ تنوء تنوء بحملها اعلم بان الله جل وعلا لم يترك الخلق

سدى وهما. ما الدليل على ذلك؟ قال الله تعالى افحسبتم - 00:10:05

انما خلقناكم عبثا وانكم اليينا لا ترجعون قال الله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى؟ الم يكن نطفة من مني يمنع ثم كان علقة

فخلق فسوى اسئلة تخاطب الفطرة تخاطب العقل - 00:10:27

تصل الى جذور التفكير يجعل الانسان في مواجهة صريحة في حكمة وجوده في هذا الكون. ولذلك تخبط الناس في هذا الامر مع

بدايته ووضوحه. لكن من يشأ الله من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام. ومن يرد ان يضل يضل صدره ضيقا حرجا. كأنما

يصعد في السماء - 00:10:46

فلاجل ذا قال من قال بالصدفة وقال من قال بالطبيعة وقال من قال بالدهر الى غير ذلك من الامور الضالة. ووجد في هذا الزمن من

يسمون بالملاحجة بالملاحدة الجدد الذين يقولون بوهم الاله وان الله ليس عظيما - 00:11:13

غير ذلك من ادعاء والفجة الوقحة ببجاجة متناهية غير مسبوقة وقد كان امثال هؤلاء انما هم افراد شذاذ على مدار التاريخ كالنمرود

وفرعون وآآ اضرايهم لكنهم قد كثروا في هذه الازمنة - 00:11:35

يفوهون بمثل هذه المقولات آآ البائرة الفاجعة اما الحق وهو بين واضح موافق للعقل والفطرة ان الله تعالى خلق الخلق لحكمة كما قال الناظم بل خلق الخلق ليعبدوه وباللهية يفردوه - 00:11:54

قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. انتهى. ولاحظوا هذا هذه الصيغة التي تسمى استثناء مفرغ من اعم الاحوال. كقولنا لا اله الا الله يأتي نفى عام ثم يتلوه استثناء - 00:12:14

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. كقولنا لا اله الا الله فان هذا يدل على حصر الحق في قضية معينة الله تعالى خلق الخلق لعبادته قطعاً. ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما الا ليعبدون اي الا ليوحدون - 00:12:34

لان عبادة الله عز وجل لا يمكن ان تكون عبادة الا بتوحيده فلو وقعت عبادة لله تعالى مشوبة بالشرك لم تكن عبادة فقد قال سبحانه انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً اشرك معي فيه غيبي تركته وشركه. فلا تسمى عبادة لانها - 00:12:54

غير مقبولة اذا بل خلق الخلق ليعبدوه وباللهية يفردوه ثم اشار رحمه الله الى امر قد جرى وجاءت فيه احاديث في كثير منها كلام وبعضها قد يرتقي الى درجة الصحة ان الله تعالى مسح ظهر ادم - 00:13:15

في وادي نعمان الذي هو عرفة واستخرج ذريته كأمثال الذر ونثرهم واشهدهم على انفسهم وقد ذهب بعض العلماء الى ان هذه الحادثة المروية باحاديث قد يصح بعضها. وذكرها ابن القيم رحمه الله في شفاء العليل. وبينها بيانا شافيا. قال فيها قول - 00:13:38

حررت الى ان هذه الاية هي تفسير قول الله تعالى في سورة الاعراف واذا اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم؟ قالوا بلى. شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين. اه الى ما بعدها - 00:14:05

والصحيح عند التأمل ان هذه الاية اه ليست تفسيراً للحديث لان الحديث يدل على ان الله مسح ظهر ادم. ونثر ذريته منه نثر الذر. واشهدهم على انفسهم. بينما سياق اية لا يعطي هذا المعنى - 00:14:25

تأملوا واذا اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم لم يقل من ظهر ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم اذا الاية من باب والحديث من باب اخر فنحن نقول نعم قد جرى في عالم الذر ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من استخراج ذرية ادم من ظهره

- 00:14:43

كدر واشهادهم على انفسهم. حتى انه جاء في بعض سياقاتها ان اه ادم رأى في احد بنييه وبيصا ولمعة فقال يا ربي من هذا؟ فقال هذا داوود فقال كم عمره؟ قال ستون - 00:15:10

فسأل الله ان يعطيه شيئا من عمره في حديث مشهور فذاك الميثاق الذي واثق الله عليه بني ادم هو في الواقع غير مذكور بالنسبة لنا لكنه لكنه مؤثر في فطرنا - 00:15:29

بمعنى ان الله تعالى قد جعل في فطرنا هذا الاعتقاد العميق الذي هو جزء من كينونتنا وهو اعتقادنا بوجود الخالق المالك المدبر الغني عما سواه الذي يستحق جميع صفات الكمال. المنزه عن جميع صفات النقص - 00:15:47

فهذه الفطرة المركوزة في ضمائرنا جزء من كينونتنا. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة. فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه ولم يقل او يؤسلمانه لان الاصل فيه الاسلام - 00:16:11

وقال الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم. فالدين الدين هو ما فطر الله تعالى عليه العباد والفطرة هي دين الله عز وجل - 00:16:31

لكنها التدين لله تعالى بالمعنى العام بمعنى التهيؤ والاستعداد والقابلية للعبودية واعتقاد صفات الكمال ونعوت الجلال في المعبود

فهذا هو الاصل في بني ادم قال اخرج فيما قد مضى من ظهر آآ اخرج فيما قد مضى من ظهري ادم ذريته كالذري - 00:16:49

اشارة الى الحديث الذي اه سبق ذكره وبعد هذا رسله قد ارسل لهم وبالحق الكتاب انزله رحمه الله انه بعد ميثاق الفطرة ثم اه الحجة الرسالية وهي التي عليها المعول - 00:17:18

المعول على قيام الحجة الرسالية قال الله عز وجل رسلا مبشرين ومنذرين. لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يا اهل الكتاب

قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم - [00:17:37](#)

بشير ونذير اذا الحجّة حجة الله على خلقه هي الحجّة الرسالية. لكن ميثاق الفطرة شاهد ودليل على ما تأتي به الرسل وهذا من رحمة الله بعباده ان اوجد في قلوبهم ما يصدق ما تدعوهم اليه الرسل. فلا يردونه ولا - [00:17:59](#)

ولا يشمئزون منه. بل يجدون شاهده في قلوبهم. لهذا قال وبعد هذا رسله قد ارسل لهم وبالحق الكتاب انزل بعد اقامة الحجّة عليهم ارسال الرسل اقام الحجّة عليهم ايضا بانزال الكتب. لان الرسول يموت - [00:18:21](#)

وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الانبياء يموتون. لكن الله تعالى يبقي كتبهم من بعدهم ما شاء الله وكان من حكمة الله ورحمته ان جعل الكتاب الخاتم المنزل على الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم محفوظا مصونة - [00:18:48](#)

الى اخر الدهر يقول الله عز وجل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون بينما الكتب التي قد مضت لم يتكفل الله سبحانه وتعالى بحفظها لهذا وقع فيها التحريف الكلمة عن مواضعه يحرفون الكلمة من بعد مواضعه - [00:19:07](#)

حفظ الله كتابه وقال عنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال لكي بذا العهد يذكروهم وينذروهم ويبشروهم اي ان ارسال الرسل يتضمن تذكير البشر - [00:19:30](#)

بميثاق الفطرة البشارة والندارة. والبشارة هي الخبر السار والندارة هي التحذير من الامر المخوف فلا يتم اه الانضباط الا باجتماع الامرين. البشارة التي تحفز الانسان على الرجاء والندارة التي تحمله على الخوف والانزجاء - [00:19:52](#)

فمن تأمل دعوة الرسل وجد ان ما يقولونه آآ يتردد بين البشارة والندارة قال رحمه الله كي لا يكون حجة للناس بل لله اعلى حجة عز وجل لله اعلى حجة عز وجل - [00:20:17](#)

نعم كما قال سبحانه لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وهذا يدلنا يا كرام على انه لا لا يتمكن احد من ان يحتج بالقدر لو كانت القدر حجة لبقى للناس مستمسك وقال قائلهم يا رب قد قدرت علينا كذا وكذا - [00:20:38](#)

فهذا يدل على ان الاحتجاج بالقدر ساقط. وانه لا لا يتمكن احد من ان يحتج بالقدر السابق على ترك الواجبات وفعل المحرمات اذ لو كان في القدر حجة لاثبتته الله تعالى حجة - [00:20:59](#)

لكن الله تعالى رد على من احتج بالقدر. فقال سبحانه سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا ابأؤنا ولا حرمانا من شيء. فرد الله عليهم ثلاثة ردود. فقال اولاً كذلك كذب الذين من قبلهم - [00:21:15](#)

تسمى دعواهم كذبا ثم قال الثانية حتى ذاقوا بأسنا ولو كان لهم في القدر حجة ما اذاقهم الله بأسه. لان الله حكم العدل المقسط لا يظلم مثقال ذرة. ثم قال ثالثا - [00:21:34](#)

قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا يعني هل اطلعتهم على كتابكم ورأيتم انكم تحرمون ما احل الله وتحلون ما حرم الله وتدعون كذا كذا فوقع منكم ذلك بناء على اطلاعكم على كتابكم؟ الجواب لا ان تتبعون الا الظن وان انتم - [00:21:50](#)

الا تخرسون فلا حجة لاحد على الله الا بالحجة الرسالية لذا قال ربنا سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا الله تعالى لا يعذب احدا حتى يقيم عليها الحجّة الرسالية - [00:22:13](#)

من لم تبلغه الحجّة الرسالية فان الله تعالى لا يعذبه ويبقى بعد ذلك امور اه خارج هذا هذه القضية المحكمة ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم منحصرة في اربعة. في شيخ هرم ادركته الدعوة وقد خرف - [00:22:33](#)

هو صبي مات قبل ان يبلغ الحنث. ورجل اصم ورجل من اهل الفترة. فهؤلاء الاربعة يحتجون على الله يوم القيامة يقول الهرم يا ربي جاء نبيك وقد ولا عقل لي. ويقول الصبي مت قبل ان ابلغ الحنك ويقول الاصم لا - [00:22:54](#)

ويقول صاحب الفترة ما جاءني من بشير ولا نذير فحينئذ يختبرهم الله تعالى بان يجعل لهم نارا. ويأمرهم ان يدخلوا فيها فانهم اجابوا دخلوا الجنة. وان هم ابوا قال اياي عصيتم فكيف برسلي - [00:23:15](#)

والله تعالى اعلم بما هم عاملين لكنه يريد ان يقيم حجته عليهم قال رحمه الله تعالى فمن يصدقهم بلا شقاق فقد وفى بذلك الميثاق من يطع الرسول فقد اطاع الله - [00:23:37](#)

من اطاعني فقد اطاع الله. ومن اطاع الله دخل الجنة وذاك ناجم من عذاب النار وذلك وذلك والوارث عقب الدار ومن بهم

وبالكتاب كذب ولازم الاعراض عنه والاباء فذاك - [00:23:54](#)

كلا العهدين ما العهدان عهد الفطرة والثاني الحجة الرسالية مستوجب للخزي في الدارين اي خزي الدنيا وخزي الآخرة لا ريب ان من

تنكب الطريق واعرض عن هدى الله فانه يشقى في الدنيا فانه يضل في الدنيا ويشقى فيها. قال الله - [00:24:13](#)

عز وجل ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى اه وبالمقابل فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى تكفل

الله تعالى لمن اتبع هداه الا يضل في الدنيا والا يشقى في الآخرة. ومن كان خلاف ذلك ظل في دنياه - [00:24:38](#)

في اخراه الحمد لله رب العالمين - [00:25:05](#)